الكريم قاسم . ثم جاءت الطامة الكبرى عندما تحطم امل الجماهير العربية في قيام دولة عربية واحدة في الوطن العربي بقيام الطغمة العسكرية التي فصلت الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة عن دولة الوحدة . وكان لذلك رنة حزن عميق في الاوساط الشعبية الفلسطينية/الاردنية . ولقد عبرت هذه الجماهير فيما بعد (بعد عام ٦٣) وعندما لاحت من جديد بشائر الوحدة بين اقطار مصر وسوريا والعراق عن تأييدها اللامتناهي للحركة الوحدوية العربية ولكنها صفعت بعنف في الداخل .وفي الخارج سرعان ما تلاشت الامال بقيام تلك الوحدة وبدأت المهاترات الكلامية والشتائم والسباب تتراقص على أجنحة الاثير والتي تبادلها اطراف الوحدة كل للاخر . وكان ان تبخرت فقاعات مؤتمر القمة عندما أغار الطيران الاسرائيلي على المشاريع العربية لتحويل مياه نهر الاردن ونسفت بذلك المشاريع ونسفت بذلك امال الذين تعلقوا بتلك المؤتمرات وقراراتها . ثم كانت الصفعة الأخيرة التي تلقتها الجماهير بعد انتفاضتها وغضبتها لما حدث في معركة السموع بين الاسرائيليين والجيش الاردني اثر نشاط فدائي ملموس في المنطقة . وكان أن بدأت التظاهرات الغاضبة لما حدث في الخليل ثم انتشرت الى مسائر انحاء الضفة الغربية من الاردن . وبذلك كانت الاعوام التسعة عشر التي تلت هزيمة ٤٨ أعواما من الفشل وخيبة الامل والتهاون وخيانة المصالح الحقيقية للجماهير . وعن هذه الاعوام يتحدث الفنان الشعبي :

هاي عشرين عام واحنا في العسير — طالت المرظة ولا لقينا دوا
وكيلوا اليهود بالصاع الكبير — اخذوا فلسطين ما ردوا ع حدا
عفنا السنة والقرآن — ولحقنا اعمال الشيطان
كاتب علينا ننهان — كله مسطر ع الجبين
قدر علينا الستار — سلط علينا الكفار
بالقلة وقيزان النار — تركظ واحنا فزعانين
قدر علينا الخلاق — جينا ودشرنا الارزاق
شربنا علقم ما ينذاق — في الخان بنشحد طحين
وصرنا نبشر بعضنا — تاجانا السمنة والسردين
وضيعنا الاسم العتيق — صار اسمنا ملاجين
واللي بتعنقل كرته — مقنعس الصوص المسكين
ومش عارف يرجع ع الدار — خلى اولاده جعانين
وحامل كيسه راح ع الخان — قالوا لو اطلع من هان
كن جره من عرق الذان — قاله كروتك مقطوعين
يللي قطعت لكروت — ربتك ع جهنم تفوت
ما معنا ولا شحتوت — كل الخلق مفلسين

وفي ختام هذا المقال اضع بين يدي القارىء هذا النص الشعبي الذي يجتر احزان الاعوام العشرين ، ويصور الضياع الذي حل بالشعب الفلسطيني . ويعطي النص صورة عن الجماهير المشردة التي هامت على وجهها بعد الهزيمة الهزائم المتتالية باتجاه الشرق وبعد سقوط بعض المدن العربية الفلسطينية وتسليم البعض الاخر بالمؤامرات او بعد الاتفاقيات الذليلة . ويفيض النص بالتحدث عن « ذل الوقفة على باب التموين » تلك الوقفة التي اضطرت عليها الجماهير التي تعاني من الفاقه بعد ان خسرت بيوتها واراضيها وكافة مصادر ارزاقها . ولا ينسى مبدع النص بان يربط بين الحالة التعيسة التي آل اليها الشعب العربي الفلسطيني وبين مواقف القادة العرب وهو يعرض لنا شخصيتين قياديتين كل منهما على طرفي نقيض وهما البيه طه ـ القائد العسكري للقوات المصرية في حصار الفالوجة والماواى القائد العسكري للقوات المصرية في